افضل القرآن الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم وقد قيل انه لا يصل لقمة
طعام الى فم ابن آدم الا بعد ثلاثمائة وستون نوعا من الحيوان والجماد وشرحه
يطول بلغنا عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من لم يعرف نعمة الله
سبحانه الا في مطعمه ومشربه وملبسه فقد قل عمله وحضر عذابه **واعلم**
ان هذه الاعضاء والجوارح التي تقدم ذكرها كلها نعمة من الله فمن استعملها
بالمباح والمعصية فما اداء شكرها **نكتة** فمن عرف الله منهم وعبده حق العبادة
بلغ درجة الملائكة في اعلا عليين والا يبقى في اسفل سافلين مع الشياطين
وقد قيل الخير من الانسان خير من جميع الحيوان والشر منهم شر من جميع الحيوان
اولئك كالانعام بل هم اضل سبيلا وقيل خلق الله الخلق على اربعة اصناف
ملائكة وآدميين وشياطين وبهائم فاما الملائكة فعقول بلا شهوات واما
الآدميون فعقول وشهوات وهوا واما الشياطين والجن فهم كالآدميين واما
البهائم فشهوة بلا عقل فمن غلب عقله هواه وشهوته فهو من عالم الملائكة
كالانبياء والرسل والاولياء والاصفياء وقليل ما هم ومن غلب شهوته وهواه
عقله فهو في درجة البهائم بل اضل بلغنا عن امير المؤمنين عليه السلام انه
قال العقل مقابل جيش الشيطان والنفس متجاذبة بينهما فايهما غلب كانت
في جنده وقد اشرنا في اول الكتاب الى جنود الرحمن وجنود الشيطان فاعرفه
من هناك **تكملة** لما سبق **اعلم** ان التفكر على خمسة اوجه الاول
في صنع الله وعظمته وقدرته فمنه تتولد المعرفة الثاني في نعمائه
واحسانه فمنه تتولد المحبة **الثالث** في وعده ووعيده وشدة
انتقامه فمنه يتولد الخوف والزهد والورع والتقوى وترك الاشتغال
الرابع في الطاعة وحسن ضمانه وارادته لصلاحك فمنه يتولد الرجا
والرغبة والمواظبة على ما يقرب اليه الخامس التفكر في سوء ادب نفسه

وهتك

وهتك حرمات ربه وقبح معاملته اياه فمنه يتولد الحيا وذلة النفس
فائدة ثانية واعلم ان التوحيد ينقسم على خمسة اوجه على سبيل
التفصيل بعد توحيد الله في ذاته احدها توحيده في علمه وقدرته وهو على
قدر معرفة العارف باحاطته وعلمه وقدرته لانه اذا تحقق علمه راقبه
واذا تحقق قدرته هابه واقل ما يجب له فيما منع من المحارم ان يكون الامتناع
منها كما يمتنع من حما واحد من البشر لمعرفة كل عاقل عالم ان حما الله في الارض
محارمه فكما انه لا يقدم على حما واحد من المخلوقين فكذلك عليه ان لا يقدم على
حما رب العالمين وثانيها توحيده سبحانه في جلالة عظمته وهو على
قدر جوده وعلمه وقدرته لان هذه الثلاث الخصال هي التي اوجبت
التعظيم لكل محل عظيم ولن توجد مجتمعة الا في الله سبحانه فكما يجب تعظيم
من ينسب الى واحدة منها من الانام وان كانت عنده على غير كمال وتمام كذلك يجب
تعظيم من جمعها على الكمال بل تعظيمه اولى واوجب في كل حال وثالثها توحيده
في تدبيره وحكمته وهو ان يثبت له ما يثبت في صنعته فان الخلل الواقع في
صناعات العباد لا يكون الا عن جهل او عجز او اعتماد والله يتعالى عنها ورابعها
توحيده في اخذه ونقمته فهو على قدر معرفته العارف لان خوف الاخذ والانتقام
على حسب معرفة الايجاع والايلام فمن كانت قدرته اعظم واعلا كانت
نقمته على المسلمين ابلى وآلم لان من لا ينجي منه الهرب والجار فليس الا
اليه منه يكون الفرار وخامسها توحيد الله سبحانه في الائه ونعمه
فاقل ما يجب لله في نعمه من الخوف ان يكون موقع نعمته كموقع نعمة المنعم من
الخلق فافهم **واعلم** ان نعمة الله وان كانت لا تحصى فهي لا تعدو ثلاثة
احوال ماضية ومستقبلة وفي الحال فمعرفة نعمه الماضية تورث الحيا ومعرفة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)